

## Generative Transformational Analysis in Al-Shabbi's Poetry: A Syntactic Study in the Light of Noam Chomsky's Theses

Abdullah Mohammad Husayn Alfamah \*

Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Languages, Gharyan University, Libya

\*Email (for reference researcher): [abdullahalfama@gmail.com](mailto:abdullahalfama@gmail.com)

### التحليل التوليدي التحويلي في شعر الشابي: دراسة تركيبية في ضوء أطروحات نوا م تشومسكي

عبد الله محمد حسين الفامة \*

قسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب، الشقيقة، جامعة غريان، ليبيا

Received: 26-03-2026; Accepted: 03-06-2026; Published: 21-06-2026

#### Abstract:

This study aims to investigate the syntactic structures in the poetry of Aboul-Qacem Echebbi by applying Noam Chomsky's Generative-Transformational Theory. The research focuses on analyzing the phenomena of ellipsis—including the deletion of the subject and the object—and word order variations, demonstrating how sentences shift from the abstract deep structure to the manifested surface structure. By combining modern linguistic analysis with Arabic poetic heritage, the paper explores the cognitive and creative dimensions of Echebbi's style. The study adopts a descriptive-analytical approach to examine selected poetic models, highlighting the explanatory power of generative grammar in unveiling the semantic and structural nuances of literary texts. The findings reveal that Chomsky's analytical model significantly expands structural description to incorporate both linguistic competence and performance, bridging the gap between formal description and mental processing.

**Keywords:** Generative-Transformational Grammar, Deep Structure, Surface Structure, Ellipsis, Word Order, Aboul-Qacem Echebbi.

#### المخلص

تهدف هذه الدراسة إلى استقصاء البنى التركيبية في شعر أبي القاسم الشابي عبر تطبيق النظرية التوليدية التحويلية لنوا م تشومسكي. ويركز البحث على تحليل ظاهري الحذف بما في ذلك حذف الفاعل والمفعول به وتغيرات الرتبة (التقديم والتأخير)، مبيهاً كيفية انتقال الجمل من البنية العميقة المجردة إلى البنية السطحية الظاهرة. ومن خلال الجمع بين التحليل اللساني الحديث والتراث الشعري العربي، يكشف البحث عن الأبعاد الذهنية والإبداعية في أسلوب الشابي. وتعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لمعاينة نماذج شعرية مختارة، مع إبراز القدرة التفسيرية للنحو التوليدي في الكشف عن الدلالات الخفية والفروق التركيبية للنصوص الأدبية. وتوصلت النتائج إلى أن النموذج التحليلي لتشومسكي يوسع مسار التحليل النبوي ليشمل الكفاية والأداء اللغويين، مما يردم الفجوة بين الوصف الشكلي والعمليات الذهنية.

**الكلمات المفتاحية:** النحو التوليدي التحويلي، البنية العميقة، البنية السطحية، الحذف، الرتبة، أبو القاسم الشابي.

#### مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن دراسة التراكيب النحوية تعد عصب الدرس اللغوي في مختلف العصور، وقد حظي التراث اللغوي العربي بجهود جهيدة من النحاة والعلماء الذين قعدوا للغة وحفظوا نظامها. بيد أن القراءة المتأنية لتلك الجهود تكشف عن أن جل الدراسات حول التراكيب النحوية القديمة كانت تنصب في مظهرها الغالب على تفسير البنية السطحية والظواهر الإعرابية الجلية، دون الغوص بالمنهج في آليات تولد هذه التراكيب من بنى ذهنية أعمق، وهو ما وسم بعض القوانين والنظريات التراثية بعدم الاعتماد على نمذجة دقيقة وشاملة تشرح العمليات الإبداعية لإنتاج الكلام كما هو الحال في الدرس اللساني الحديث.

ومن هنا، تبرز القيمة العلمية للدراسات اللسانية الحديثة، التي أحدثت نقلة نوعية في خدمة الدرس اللغوي المعاصر؛ إذ قدمت أطراً تفسيرية متكاملة تتجاوز مجرد الوصف الظاهري المجرد للغة. ومع اعترافنا الكامل وتقديرنا البالغ لفضل علماء التراث العربي الذين وضعوا اللبنة الأولى وعالجوا قضايا التقدير والنيابة والحذف برؤية ثاقبة، إلا أن النظريات اللسانية الحديثة أضفت أبعاداً جديدة، وفتحت مغاليق الكثير من القضايا التركيبية المعقدة عبر صياغتها الصارمة والمنسقة. ونظراً لدقة هذه الدراسات اللسانية وأهميتها المنهجية، وخاصة عند مقاربتها للنصوص الأدبية ذات الخصوصية الأسلوبية كالنص الشعري، فقد ركزت هذه الدراسة على تحليل بعض التراكمات الشعرية في ضوء نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية، متخذة من ديوان شاعر الخضراء "أبي القاسم الشابي" نموذجاً تطبيقياً؛ لما يتميز به شعره من تدفق عاطفي وتنوع تركيبية يتيح رصد حركة الجملة وانتقالها من مستواها الذهني المجرد إلى مستواها اللفظي المسموع. وتتبع مشكلة البحث من محاولة الإجابة عن سؤال مركزي: إلى أي مدى يمكن للنحو التوليدي التحويلي، بآلياته المتمثلة في البنيتين العميقة والسطحية وقواعد التحويل، أن يقدم تفسيراً وافياً للمظاهر التركيبية (كالحذف والترتبة) في شعر الشابي؟ وتتجلى أهمية هذه الدراسة في محاولة ردم الفجوة بين التنظير اللساني الغربي والتطبيق على المدونة الشعرية العربية، متبعة في ذلك المنهج الوصفي التحليلي الاستقصائي لمقاربة النماذج المختارة.

وبالله التوفيق.

### المبحث الأول: نظرية تشومسكي التوليدية والتحويلية (المعنى والمفهوم)

شكل ظهور كتاب "البنى التركيبية" لعالم اللسانيات الأمريكي نعوم تشومسكي عام 1957م نقطة تحول مركزية، ومنعطفًا تاريخيًا حاسمًا في مسار اللسانيات الحديثة، وهو ما عُرف لاحقًا باللسانيات التوليدية التحويلية، أو ما يسمى بلسانيات ما بعد البلومفيلدية (الفاسي الفهري، 1986). وقد قاد تشومسكي في هذا الكتاب ثورة علمية حقيقية ضد المدرسة البنوية السلوكية التوزيعية التي كان يتزعمها بلومفيلد؛ إذ نتج عن الطرح التشومسكي الجديد استحداث نموذج معرفي مغاير يتعامل مع المتكلم بوصفه كائنًا مبدعًا لا مجرد آلة مستقبلية. هذا النموذج أفرز مجموعة من الإشكالات المعرفية والمنهجية التي أوجبت على اللغوي المعاصر إعادة النظر في أهدافه، وفي مقدمتها تحويل بؤرة الاهتمام من السلوك اللغوي الفعلي الملاحظ إلى الجهاز الداخلي الذهني الكامن للمتكلمين (زكريا، 1986).

إن مقابلة المكون الذهني العقلاني بالسلوك الخارجي في الأطروحة التوليدية يبرز بوضوح المنطق العقلاني الصارم الذي انتكأ عليه تشومسكي، حيث ما انفك يبدي أوجه التقارب والاتصال بين بنيته النظرية والآراء العقلانية الديكارتية الشهيرة في الفلسفة واللغة (زكريا، 1986). وتجلّى هذا التأصيل في استدعائه لأفكار اللغوي والفيلسوف الألماني "فيلهلم فون هومبولت" الذي وصف اللغة بأنها "استعمالات لا متناهية لوسائل متناهية". وفي كتابه اللاحق "اللسانيات الديكارتية"، استعرض تشومسكي بإسهاب آراء ثلة من المفكرين العقلانيين، محللاً نظرتهم الفلسفية إلى اللغة والإنتاج اللغوي بوصفه مرآة تعكس النشاط العقلي البشري وعملياته المعقدة.

وانطلاقاً من هذه الخلفية العقلانية المنهجية، أولت النظرية التوليدية اهتماماً بالغاً بذكاء المتلقي والقارئ، وبالمداد والإجراءات الذهنية الكلية التي تُحشد وتنشط بغية تحصيل المعرفة الكاملة باللغة والقدرة على إنتاجها. وفي المقابل، عابت التوليدية على النظريات البنوية السابقة قصورها؛ نظراً لأنها كانت تقف عند حدود الإجراءات التصنيفية والتحليلية لاستخلاص وجوه النحو من المادة اللغوية المحسوسة فقط، دون النفاذ إلى القوانين التفسيرية العميقة (تشومسكي، 1993).

ويُعد كتاب "البنى التركيبية" دستور المذهب التوليدي الأول، إلا أن تشومسكي عاد ودقق أطروحته وطورها بشكل موسع في كتابه العمدة "مظاهر النظرية النحوية" الصادر عام 1965م، والذي صاغ فيه مقولات نظرية النحو التوليدي في مرحلتها القياسية. وقدم فيه منظومة متكاملة من القواعد التحويلية الصارمة بهدف إيجاد بديل نحوي أكثر فاعلية وتفسيرية من نموذج المكونات المباشرة التوزيعي، الذي عجز عن تفسير التعدد الدلالي للجمل المتشابهة في تركيبها الظاهري.

ومن الحقائق التاريخية والمنهجية المثيرة في سيرة تشومسكي العلمية، أنه عندما أُقترح عليه في بداياته الاشتغال بنحو اللغة العبرية، انفتح على دراسة اللسانيات السامية، وتأثر تأثراً ملحوظاً بأليات النحو العربي. هذا الاتصال المعرفي المبكر ترك أثراً عميقاً في تشكيل البنية اللسانية ومنظومة التفكير النحوي عنده. وتؤكد المصادر غزارة اطلاعه على الفكر النحوي العربي ودراسته له؛ ويشهد على ذلك ما صرح به تشومسكي نفسه في مقابلة علمية شهيرة بقوله: "قبل أن أبدأ بدراسة اللسانيات العامة كنت أشتغل ببعض البحوث باللسانيات السامية، وما زلت أذكر دراستي للأجرومية منذ عدة سنوات خلت، وكنت مهتماً بالتراث النحوي العربي والعبري."

تأسيساً على هذه الشهادة، يرجح فريق من اللسانيين العرب والمستشرقين المعاصرين أن النحو التوليدي والتحويلي يحمل في طياته أصولاً ميثودولوجية تلتقي مع الفكر النحوي العربي؛ فليس من المستبعد أن يكون تشومسكي قد استلهم بعض معطيات نظريته المنهجية من مناهج البحث اللساني والنحوي لنحاة العربية لاسيما أنه درس متن "الأجرومية" لابن أجروم الصنهاجي (ت: 723هـ) (قدارة، 2004). كما يمد الخط المعرفي أثره ليتقاطع مع جهود البلاغيين العرب، وفي مقدمتهم عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم؛ إذ نلمس تشابهاً وتوافقاً جوهرياً بين ما قرره العلماء العرب منذ قرون حول تعليق الكلم والترتيب الذهني للمعاني، وبين ما جاء به تشومسكي في حديثه عن المركب الاسمي والمركب الفعلي، وثنائية البنية السطحية والبنية العميقة، وعناصر التحويل. ولأجل صياغة نظرية تتجاوز خصوصية اللغة الواحدة، رأى تشومسكي أن النحو التوليدي يجب أن يسعى نحو صياغة "النحو الكلي" الذي يصلح للتطبيق على اللغات البشرية كافة، مشكلاً الرابط الأساسي بين آليتي التوليد والتحويل في الفكر اللساني الحديث (قدارة، 2004). وخالصة القول في هذا المضمار، إن نظرية تشومسكي في مرحلتها القياسية بنيت على ثلاثة أسس ومحاور رئيسة متكاملة، وهي:

- أ- الكفاية اللغوية والأداء الكلامي
- ب- البنية العميقة والبنية السطحية
- ت- القواعد التوليدية والتحويلية

## المبحث الثاني: عناصر تأسيس نظرية تشومسكي

### 1- الكفاية اللغوية والأداء الكلامي

يعد تشومسكي أن الموضوع الأساس لعمل علم اللسانيات هو البحث في ملكة إنسان "متكلم - مستمع مثالي"، يعيش في بيئة لغوية متجانسة تماماً، ولديه معرفة كاملة بلغته وعناصرها النحوية البنائية (زكريا، 1986). بناءً على هذا المفهوم، يمتلك المتكلم القدرة الذاتية على توليد عدد لا حصر له من جمل اللغة وفهمها، لما يتوفر عليه من معرفة ضمنية كامنة تتيح له إدراك هندسة اللسان، وتُعرف هذه المعرفة الذهنية المستقرة بـ "الكفاية".

أما الاستخدام الفعلي والعملي الإجرائي لهذه المعرفة الضمنية الكامنة في سياق إنتاج الجمل وفهمها منطوقاً ومكتوباً في شتى التفاعلات اليومية، فيطلق عليه تشومسكي مصطلح "الأداء الكلامي". فالكفاية تمثل النسق

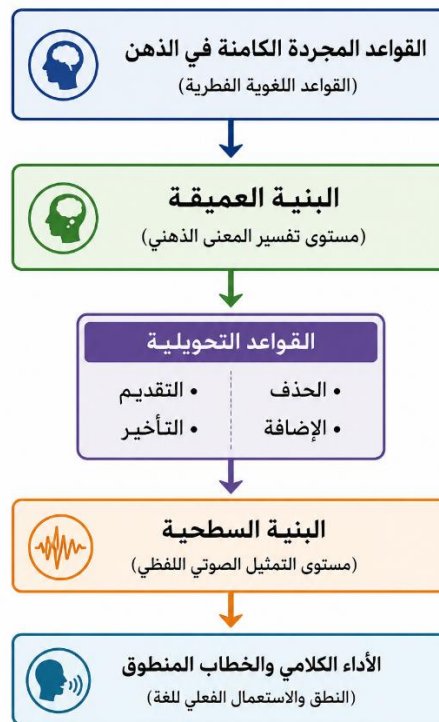
والمخزون المعرفي الافتراضي المنظم المقيم في العقل، في حين يمثل الأداء التمثيل المادي الفعلي المعرض للمؤثرات الخارجية والبدنية .

ومن الأخطاء الشائعة الخلط بين المصطلحين، إذ ليس بالضرورة أن يتطابق الأداء الكلامي تماماً مع حجم الكفاية المستقرة؛ نظراً لأن المتكلم قد يعتريه النسيان، أو التعب، أو تشتت الانتباه أثناء عملية التواصل . وهذا يفسر إنتاج جمل قد يراها المتكلم نفسه غير مقبولة أو لحناً إذا ما عرضها على مقياس كفايته اللغوية الكامنة؛ كأن يبدأ المتكلم الجملة ببناء تركيب معين ثم يعدل عنه في نهايتها لسبب أسلوب أو عارض ذهني، وهو ما يقع تماماً في نطاق عوارض الأداء البشري، بينما تظل الكفاية هي النظام الكلي المثالي والمعياري الحاكم لمهاراتنا التواصلية .

## 2- البنية العميقة والبنية السطحية

ترى النظرية التوليدية والتحويلية في مرحلتها القياسية أن الكفاية اللغوية تبدأ من قواعد مجردة راسخة في عقل المتكلم، تُعرف بالبنية الأساسية المجردة، والتي تتعرض لسلسلة من القواعد والآليات التحويلية الرياضية المنسقة لتنتج في النهاية بنى منطوقة متعددة (زكريا، 1986). وتسمى هذه القواعد التوليدية الأولية المفسرة للمعاني بالبنية العميقة، في حين يُطلق على التمثيل الصوتي واللفظي النهائي المنبثق عن تتابع الكلام في الواقع الاتصالي اسم البنية السطحية .

ولتوضيح المسار التوليدي التحويلي من الذهن إلى النطق، يُبين المخطط التوضيحي التالي بيان حركة الانتقال البنائي للجملة:



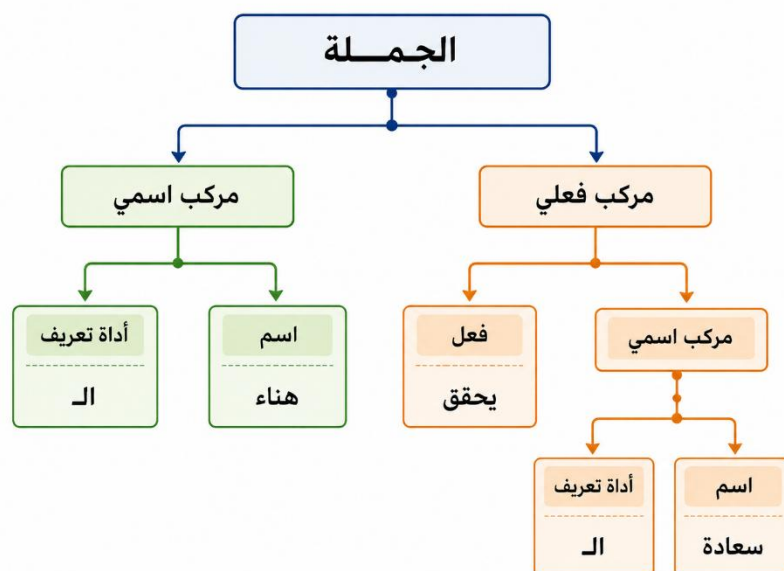
## 3- القواعد التوليدية التحويلية

يركز تشومسكي على السمة الإبداعية الكامنة في اللغات الإنسانية، وهي القدرة العقلية الفائقة التي تمنح المتكلم مكنة صياغة وتوليد عدد غير متناهٍ من الجمل الجديدة تماماً وفهمها بيسر، دون أن يكون قد سلف له سماعها أو تكرارها من قبل؛ وذلك لأن المنظومة النحوية الداخلية تزوده بأليات اشتقاقية مطردة (تشومسكي،

(1993). ووفقاً لهذا المنظور، ينتقي المتكلم الوحدات الصرفية والمعجمية واللفظية لخطابه وفق علاقات ارتباطية وتلاؤمية راسخة. ففي جملة مثل "هذه الحياة كفاح"، يستلزم اختيار اسم الإشارة المؤنث (هذه) بدلاً من الخيارات المتاحة في المعجم الذاتي (هذا، هذان، هؤلاء) انتقاء الكلمة اللاحقة المطابقة في التأنيث والتعريف وهي (الحياة) عوضاً عن رص كلمات مغايرة تركيبياً مثل (العلم) أو (العيش). وقد قدم تشومسكي في كتابه "مظاهر النظرية التركيبية" نموذجاً رياضياً صارماً لتحليل أركان الجملة ونواتها الأساسية، حيث تنحل الجملة في قاعدتها الأساسية إلى مكونين رئيسيين هما: المركب الاسمي والمركب الفعلي (تشومسكي، 1965).

### مركب فعلي + مركب اسمي ← الجملة

ويمكن تمثيل البنية الشجرية الاشتقاقية لجملة (الهناء يحقق السعادة) وفق قواعد إعادة الكتابة على النحو المنسق التالي:



وتخضع هذه القواعد الأساسية لمركبات الجملة لإجراءات وعمليات تحويلية تنتقل بالتركيب من الفضاء المجرد للبنية العميقة إلى صياغات متنوعة في المستوى السطحي اللفظي. وتتمثل هذه العمليات في أربعة أنماط رئيسية: (التقديم والتأخير، الحذف، الزيادة، والاستبدال). ومن أبرز الشواهد التحويلية في اللسان العربي تحويل الجملة المبنية للمعلوم إلى صيغة البناء للمجهول؛ إذ تتحول جملة البنية العميقة المستوفية للأركان: (قرأ الطالبُ الدرسَ) عبر آليتي حذف الفاعل وإنابة المفعول به محله مع تغيير الحركة الإعرابية والصوتية للفعل، لتصبح في البنية السطحية: (قُرئَ الدرسُ).

إن القيمة العلمية المضافة لأطروحة تشومسكي تكمن في سعيها الحثيث لإضفاء بعد تفسيري تحليلي للبنية اللغوية يجاوز ويعزز المنهج الوصفي المحض الذي وقفت عنده المدارس السابقة. ورغم أن النحو التوليدي يستفيد من آلية التحليل إلى المكونات المباشرة التي شاعت مع البنيوية التوزيعية، إلا أنه تميز بربط الوصف البنيوي الشكلي بالعمليات الإدراكية والذهنية النشطة لدى المتكلم، كاشفاً بذلك عن الوجه الإبداعي للغة البشرية عبر سبر البنى العقلية التي تشكل النواة الحقيقية للأنظمة التركيبية (الفاسي الفهري، 1986).

المبحث الثالث: القضايا التركيبية في شعر الشابي في ضوء نظرية تشومسكي  
أولاً: قضية الحذف

## 1- حذف الفاعل

الحذف أسلوب بليغ، جاء في تركيب العرب، وقد دعاهم إليه بيانهم القوي، وطبعهم على أداء المعنى بالعبارة المناسبة إيجازاً وإطناباً، والكلمة في الصياغة النحوية إما أن تكون عمدة، وإما أن تكون فضلة . فالعمدة هو ما لا يستغنى عنه في الكلام كالفاعل، والفاعل جزء مهم من أجزاء الجملة لا يجوز حذفه عند البصريين استقلالاً دون إقامة نائب يعوضه في البنية السطحية؛ إذ يذكر السيوطي في همع الهوامع: "الصحيح وعند البصريين أنه يجب ذكر الفاعل ولا يجوز حذفه" (السيوطي، 1987، ج 2، ص 255) . ولكن قد يحذف الفاعل اللفظي ويقام نائب عنه حل محله في الموقع الإعرابي الظاهر، وذلك لأغراض بلاغية ومقاصد دلالية تدرج تحت قسمين: أغراض معنوية، وأغراض لفظية . فمن الأغراض المعنوية العلم بالفاعل؛ كقوله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَوَخَّلِقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء، الآية 28)، فالفاعل معلوم في البنية الذهنية العميقة وهو الله عز وجل. وأما الأغراض اللفظية فمن أبرز مصاديقها الإيجاز؛ ومثاله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ (النحل، الآية 126) . هذا ما يتعلق بأغراض حذف الفاعل النحوية، أما المفعول به فهو في أصل الصناعة النحوية فضلة، ولذلك يجوز حذفه في بعض الأحيان لغرض الاختصار أو لإرسال الكلام مرسلًا دون تقييد (ابن مالك، 1996) . ومن خلال الاستقراء الفاحص لديوان أبي القاسم الشابي المعنون بـ "أغاني الحياة"، تتبين مجموعة من القوائد المتضمنة حذف الفاعل تارة (عبر البناء لما لم يُسمَّ فاعله) وحذف المفعول به تارة أخرى. وسنحاول فيما يلي إيضاح هذه التراكيب النحوية وتفسير مسارات تحولها البنائي حسب ما تقتضيه النظرية التوليدية التحويلية لـ تشومسكي .

## نماذج من حذف الفاعل في ديوان الشابي:

1. بُعِثَ الشَّقِيُّ فَصَاحَ فِي هَوْلِ الْفَضَاءِ ... مُتَلَفِّتًا لِلصَّائِلِ الْمُنتَابِ (الشابي، 1997، ص 138).
2. فِي مَهْمِهِ مُتَقَلِّبٍ ... تُخْشَى غَوَائِلُهُ جَدِيدٍ (الشابي، 1997، ص 161).
3. إِنَّ فِي رَوْضَةِ الْحَيَاةِ لِأَشْوَاكًا ... بِهَا مَرْقَتٌ زَنَابِقُ نَفْسِي (الشابي، 1997).
4. فَمَا الْمَجْدُ أَنْ تَسْكُرَ الْأَرْضُ بِالدِّمَاءِ ... وَتُرْكَبَ فِي هَيْجَانِهَا فُرْسٌ نُهْدُ (الشابي، 1997، ص 131).
5. مَلِئَ الدَّهْرُ بِالْخِدَاعِ، فَكَمْ قَدْ ... ضَلَّلَ النَّاسُ مِنْ إِمَامٍ وَقَسِيٍّ (الشابي، 1997، ص 152).

فمن خلال هذه الأبيات المختارة، يتضح أن الفاعل قد حذف وحل محله المفعول به ليرتفع على أنه نائب فاعل، وهو ما يمثل عملية تحويل بنائي صريحة تنتقل بالتركيب من البنية العميقة إلى البنية السطحية . ولبيان ذلك بشيء من التفصيل الأكاديمي، فإن أصل الجملة في الشاهد الأول: (بَاعَتْ الصَّائِلُ الشَّقِيُّ)؛ فهكذا رُكِّبَت العناصر في الأصل التوليدي المستقر في ذهن الشاعر (البنية العميقة) لتأدية المعنى الكلي، ثم خضعت الجملة لقاعدة تحويلية قوامها حذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول وتغيير الحركات الصوتية، فارتفع المفعول به ليشغل وظيفة نائب فاعل في البنية السطحية الظاهرة المتمثلة في شطر البيت .

وفي البيت الثاني، يكمن الشاهد في عجز البيت (تُخْشَى غَوَائِلُهُ)، حيث ضُبِطَت كلمة "غوائله" بالرفع لتكون نائب فاعل (مصححاً للخطأ الإعرابي الوارد في المسودة الأصلية التي نصبتها). والبنية التوليدية العميقة المفترضة للتركيب هي: (يَخْشَى الْإِنْسَانُ غَوَائِلَ الْمَفَاةِ)، وعند إجراء عملية التحويل الاشتقاقي بحذف الفاعل وإحلال المفعول به محله، استقرت الجملة في شكلها المنطوق السطحي: (تُخْشَى غَوَائِلُهُ) .

أما في البيت الثالث، فإن التركيب النحوي في قوله: (مُرَقَّتْ رَنَابِقُ نَفْسِي) قد حُذِفَ فيه الفاعل أيضاً. وتتمثل البنية العميقة المفسرة للحدث في العقل قبل صياغتها لفظياً في التركيب التقديرية التالي: (مَرَقَّتِ الْأَشْوَاكُ رَنَابِقُ نَفْسِي)، ولكن الشاعر عمد إلى تحويل هذا التركيب إلى بنية سطحية صوتية حُذِفَ منها الفاعل، فحلَّ المفعول به "زنابق" محله مكتسباً علامة الرفع الإعرابية الصريحة، وبُنِيَ الفعل معها لما لم يُسَمَّ فاعله لتركيب الدلالة على بشاعة الفعل ذاته وناتجه أسلوبياً.

ويقاس على ذلك ما ورد في البيتين الرابع والخامس من بنى أساسية مجردة أعيد تحويلها؛ ففي البيت الرابع جاء الشاهد في قوله: (وَتُرَكَّبُ... فُرْسٌ نُهْدُ)، حيث البنية العميقة التقديرية هي: (يُرَكَّبُ الْفُرْسَانُ فُرْساً نُهْدًا)، وجاء التحويل السطحي بحذف الفاعل (الفرسان) وإنابة المفعول به وتعديل ضبطه الإعرابي ليتناسب مع موقع نائب الفاعل الجديد.

وفي البيت الأخير، يتبدى الشاهد في افتتاحية القصيدة: (مُلِيَ الدَّهْرُ بِالْخِدَاعِ). إن البنية العميقة المجردة الكامنة خلف هذا النظم هي: (مَلَأَ النَّاسُ الدَّهْرَ بِالْخِدَاعِ) أو (مَلَأَ الْأَشْرَارُ الدَّهْرَ بِالْخِدَاعِ)، وتجلى التحويل النحوي السطحي في صورة البناء للمجهول عبر إسقاط الفاعل وإنابة المفعول به (الدهر) عنه، فصار التركيب السطحي صوتياً ودلالياً متوجهاً نحو إبراز امتلاء الزمان ذاته بالخديعة.

## 2- حذف المفعول به

قد يُستغنى عن ذكر المفعول به في سياق النظم النحوي لكونه فضلة في الجملة يجوز إسقاطها إن لم يتأثر أصل المعنى المراد بها. وقد ورد هذا الحذف في مواضع تراكيبية عدة ضمن ديوان الشابي، ومن ذلك قوله:

• **وَلَيْسَ فِي عَالَمِ الْكَأَبَةِ مَنْ ... يَحْمِلُ مَعْشَارَ بَعْضِ مَا أَجْدُ (الشابي، 1997، ص 150).**

• **عَشْتُ فِي حَوْمَةِ الدَّهْورِ بَارًا ... نِي وَمَا تَسْرُ الْحَيَاةُ (الشابي، 1997، ص 182).**

• **قَدْ أَيَقْتُوا أَنَّهُ لَا شَيْءٌ يُنْقِذُهُمْ ... فَاسْتَسَلَّمُوا لِسُكُونِ الرُّعْبِ وَانْتَظَرُوا (الشابي، 1997، ص**

163).

من خلال فحص الأبيات المذكورة، يتضح حذف المفعول به من أواخر الأعجاز رغم أن طبيعة الأفعال المتعدية تستوجب دلاليها تركيبياً في أصل الكلام البشري الكلي. وبناءً على ذلك، فإن البنية العميقة المستقرة في الذهن تقتضي إعادة تقدير هذا الركن المحذوف في المستوى المجرد؛ ففي البيت الأول يكمن الشاهد في عبارة: (مَا أَجْدُ)، والتقدير اللساني العميق لها هو: (ما أجده). وفي البيت الثاني، يظهر الشاهد في جملة: (وَمَا تَسْرُ الْحَيَاةُ)، والتقدير في البنية العميقة الذهنية هو: (وما تسره الحياة). وفي البيت الثالث، يتجلى الحذف في قوله: (وَانْتَظَرُوا)، والتقدير الأساس الكامن خلف اللفظ هو: (وانتظروا) أو (انتظروا الموت/المصير).

إن كل هذه الأبيات قد رُكِبَتْ أولاً في البنية المعرفية العميقة شاملة الضمير الرابط (الهاء) العائد على الاسم الموصول أو المعهود، ثم أُجريت عليها عملية تحويلية لسانية بالحذف استجابة لضرورات الوزن والقافية والنسق الموسيقي الظاهر، منتجة هذه البنى السطحية المنطوقة، وهو ما يحقق تماماً مفهوم التحويل التركيبي عند تشومسكي.

## ثانياً: قضية الرتبة

تُعرف الرتبة في اللسان العربي بأنها: "قرينة لفظية معنوية تحدد معنى الأبواب المرتبطة ببعضها البعض" (حسان، 1993). وتقسّم الرتبة تركيبياً إلى نوعين: رتبة محفوظة ورتبة غير محفوظة؛ أما الرتبة المحفوظة فهي تلك التي يؤدي الإخلال بتتابعها المعتاد إلى إفساد التركيب ولحنه، ومن أمثلتها المطردة في لغة العرب

تقدم الموصول على جملة الصلة، والموصوف على الصفة، وتأخر البيان عن المبين، والمعطوف بالنسق على المعطوف عليه، والتوكيد على المؤكّد (حسان، 1993).

وتتجلى أهمية قضية الرتبة النحوية في هندسة بناء الجملة الاسمية والفعلية؛ إذ يقرر جمهور النحاة أن الأصل المستقر في رتبة المفعول به هو التأخر عن الفاعل (ابن عقيل، 1980). ومع ذلك، فإن هذه الرتبة تصنف بأنها غير محفوظة في بعض السياقات الجائزة، بل قد تخرج عن هذا الأصل لتوجب تقدم المفعول به على الفاعل، أو تقدمه على الفعل والفاعل معاً وجوباً. ومن شواهد تقدم المفعول به على الفعل وجوباً إذا كان المفعول به من الأسماء التي تستحق الصدارة في التركيب؛ كقوله تبارك وتعالى: ﴿فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾ (غافر، الآية 81)، فاسم الاستفهام "أَيُّ" مفعول به مقدم وجوباً للفعل "تتكرون". وكقوله جل وعلا: ﴿أَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الإسراء، الآية 110)، حيث وقع اسم الشرط "أَيُّ" مفعولاً به مقدماً في رتبته وجوباً (أبو المكارم، 1979). ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أنه من خلال تتبع الباحث لمدونة الشابي المطبوعة، لم يعثر على مواضع تركيبية تقدم فيها المفعول به على الفعل والفاعل وجوباً لعللة الصدارة. وعلى النقيض من وجوب التقديم، يقرر النحو العربي حالات لوجوب تأخير المفعول به ولزوم مرتبته الأصلية؛ ومنها مخافة وقوع اللبس عند انعدام القرائن اللفظية أو المعنوية المميزة بين الفاعل والمفعول به، كأن يكونا اسمين مقصورين تعذر ظهور الحركات الإعرابية على أواخرهما نحو: (ضرب عيسى موسى)، فالمتقدم هنا فاعل وجوباً رتبة لعدم وجود دليل سوى الصدارة المكانية، وهو ما نص عليه ابن السراج، والجزولي، وابن عصفور، وابن مالك (الرضي، 1996).

أما الحالة الثانية لوجوب تأخير المفعول به، فتقع إذا كان كل من الفاعل والمفعول به ضميرين متصلين بالفعل نحو: (أكرمئك، واستقبلته)؛ إذ يؤدي تقديم المفعول به هنا إلى فصل الضمير مع إمكان اتصاله، وهو أمر تأباه القواعد العربية المطردة. وتظهر الحالة الثالثة لوجوب التأخير إذا جاء الفاعل ضميراً متصلاً والمفعول به اسماً ظاهراً جلباً لخفة اللفظ، ومثاله البارز قوله الشابي في ديوانه:

• لَا تُحَاوِلْ أَنْ تُنْكِرَ الشَّجْوَى، إِنِّي ... قَدْ خَبِرْتُ الْحَيَاةَ خَيْرَ لَيْبٍ (الشابي، 1997، ص 157).

فهنا وجب تأخير المفعول به الاسم الظاهر (الحياة) لأن الفاعل استقر ضميراً متصلاً مبنياً وهو (تاء الفاعل) في الفعل (خَبِرْتُ)، ولا يصح تقديم المفعول به على الضمير المتصل مطلقاً في اللسان العربي. وينظر التحليل التوليدي لـ تشومسكي إلى هذا التركيب بوصفه تركيباً مولداً أصيلاً متطابقاً مع القواعد النحوية الذهنية المحفوظة التي لا تسمح بوقوع عمليات تحويلية تغير من هذه الرتبة الإلزامية.

أما ما ورد في شعر الشابي خارجاً عن الأصل ومحققاً للتقديم الجائز أو الواجب لعللة الضمير فمنه قوله:

• سَحَرَ اللَّبَّ طَرْفُهُ ... مَا دَهَى الرِّيقَ لَوْرَقًا (الشابي، 1997، ص 276).

ففي هذا البيت وجب تقديم المفعول به (اللَّبُّ) على الفاعل (طَرْفُهُ)؛ لكون الفاعل قد اتصل به ضمير يعود على المفعول به، ولو أحرنا المفعول به طبقاً للرتبة الأصلية لصار التركيب: (سحر طَرْفُهُ اللَّبُّ)، مما يؤدي إلى عود الضمير على متأخر في اللفظ والرتبة معاً وهو ممتنع في قياس العربية (حسن، دت). لذا، فإن صيغة التركيب الواردة في البنية السطحية للبيت تمثل خروجاً واجباً عن القاعدة التوليديّة العميقة المفترضة ذهنياً وهي: (سَحَرَ الطَّرْفُ اللَّبُّ).

وفي سياق التقديم والتأخير الجائز الذي يبرز الخصوصية الأسلوبية لشعر الشابي، نقف على قوله في موضع آخر:

• جَرَفْتُ مِنْ مَرَارَةِ الْقَلْبِ أَحْلَامِي ... إِلَى اللَّحْدِ جَائِرَاتِ الْخُطُوبِ (الشابي، 1997، ص 160).

فعند إمعان النظر والتحليل الدقيق لمركبات هذه الجملة الفعلية طبقاً لقواعد النحو، نجد أن المفعول به المضاف إلى ياء المتكلم (أحلامي) قد تقدم نحويًا ومكانيًا على الفاعل المؤخر وهو الوصف المسند (جائرات الخطوب). ويعد هذا التقديم من قبيل الجائز لتوفر القرينة المعنوية والإعرابية المأمون معها اللبس، وبهذا نكتشف حدوث عملية تحويل بنائية نقلت التركيب من مستواه المعرفي العميق إلى مستواه السطحي الظاهر. وتتأسس البنية العميقة للقواعد الكلية المفسرة لهذا البيت قبل إخضاعها للموجبات الفنية الأسلوبية على النحو التالي: (جَرَفْتُ جَائِرَاتِ الْخُطُوبِ أَحْلَامِي مِنْ مَرَارَةِ الْقَلْبِ إِلَى اللَّحْدِ) (الشابي، 1997، ص 160).

إن هذا التحول البنائي المشاهد في نظم الشابي يطابق تماماً المقاربة اللسانية لـ تشومسكي؛ إذ يكشف عن كيفية تحويل القواعد الأساسية الكامنة في البنية العميقة عبر آليات التقديم والتأخير لتظهر في صورة بنية سطحية صوتية تخدم الغرض الجمالي والدلالي للنص الأدبي .  
والله أعلى وأعلم.

## الخاتمة

بناءً على ما تقدم في هذه الجولة البحثية بين ثنايا المصادر والرسائل التي عُنيت بدراسة التراكيب النحوية واللسانية في ضوء أطروحات اللسانيات المعاصرة، خلوصاً إلى إسقاط مقولاتها على المتن الشعري لأبي القاسم الشابي، يمكن إيجاز أبرز النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث في النقاط الآتية:

1. تقدم المدرسة التوليدية التحويلية نموذجاً تحليلياً متقدماً يقوم مسار التحليل البنيوي الوصفي (الذي وقف عند حدود الظاهر اللفظي)، متجاوزاً إياه نحو تحليل لساني متكامل يزاوج بين الصياغة الصورية والتفسير الدلالي الباطني.
  2. ارتباط البنية اللغوية السطحية بالبنى العقلية المعرفية الأساسية (الكفاية اللغوية) المنتجة لها في الذهن، مما وسع مجال التحليل اللساني المعاصر ليتخطى مجرد "الوصف" الإحصائي الظاهري إلى مرحلة "التفسير" العلمي للظاهرة اللغوية.
  3. إن اتجاهات درس البنيوي اللساني الحديث، على اختلاف مشاربها ومدارسها الإستمولوجية، قد سعت جميعاً إلى صياغة وصف وتفسير موضوعي لنظام اللغة بوصفه نسقاً مستقلاً، وقد انتهت لتأتي في طليعتها آليات تحليلية رصينة قادرة على فحص بنى اللغة في مختلف مستويات تشكلها (الصوتية، والتركيبية، والمعجمية، والدلالية).
  4. أثبت التطبيق الإجرائي لنظرية تشومسكي (عبر آليتي البنية العميقة والبنية السطحية) على نماذج مختارة من ديوان الشابي، أن تحليل التراكيب الشعرية القائمة على الانزياح—كالتقديم والتأخير والحذف—يعد مدخلاً بالغ الأهمية لبيان أثرها الأسلوبي، وفك مغاليقها الدلالية، وفهم أبعادها الجمالية دون الاكتفاء بالظاهر الإعرابي الجامد.
- والله ولي التوفيق والسداد، وهو أعلى وأعلم.

## Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The author(s) declare that they have no conflict of interest.

### قائمة المصادر والمراجع

#### أولاً: المصادر والكتب العربية والتراثية:

1. أبو المكارم، علي. (1979). أصول التفكير النحوي. دار العلوم للطباعة والنشر.
2. ابن السراج، محمد بن سهل. (1996). الأصول في النحو (تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط. 3). مؤسسة الرسالة.
3. ابن عصفور، علي بن مؤمن. (1980). ضرائر الشعر (تحقيق السيد محمد بدر الدين، ط. 1). دار الأندلس.
4. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن. (1980). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. 20). دار التراث.
5. ابن مالك، محمد بن عبد الله. (1996). تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (تحقيق محمد كامل بركات، ط. 1). دار الكتاب العربي.
6. الجزولي، عيسى بن عبد العزيز. (1993). المقدمة الجزولية في النحو (تحقيق شعبان عبد الوهاب، ط. 1). مطبعة الأمانة.
7. الرضي الاسترأبادي، رضي الدين محمد بن الحسن. (1996). شرح كافية ابن الحاجب (تحقيق يوسف حسن عمر). جامعة قار يونس.
8. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ( الطبعة الأولى 1986). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (تحقيق عبد السلام هارون وعبد العال مكرم). مؤسسة الرسالة.
9. الشابي، أبو القاسم. (1997). ديوان أبي القاسم الشابي: أغاني الحياة (اعتناء وتصحيح أبو القاسم كرو). دار صادر.

10. حسان، تمام. (1993). اللغة العربية: معناها ومبناها. عالم الكتب.

11. حسن، عباس. د.ت. (النحو الوافي (ط. 15). دار المعارف.

#### ثانياً: المراجع اللسانية الحديثة والمترجمة:

1. الفاسي الفهري، عبد القادر. (1985). اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية (ط. 1). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
2. الفاسي الفهري، عبد القادر. (1986). البنية التركيبية للغة العربية: نحو توليدي تحويلي. دار الشؤون الثقافية العامة.
3. المتوكل، أحمد. (1987). دراسات في تفاعل النحو والدلالة. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.
4. تشرتش، جوزيف. (1989). اللغة والفكر (ترجمة طه أحمد، ط. 2). دار النهضة العربية.
5. تشومسكي، نوام. (1985). آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل (ترجمة محمد زيدان، ط. 1). دار المناهل.
6. تشومسكي، نوام. (1987). البنى التركيبية (ترجمة يؤيل يوسف عزيز، ط. 1). دار الشؤون الثقافية العامة.
7. تشومسكي، نوام. (1993). المعرفة اللغوية: طبيعتها وأصلها واستخدامها (ترجمة علي زول غالي، ط. 1). مجد المؤسسة الجامعية للدراسات.
8. صالح، محمود. (1998). النظرية التوليدية والتحويلية في اللسانيات المعاصرة. دار الفكر اللبناني.
9. غلفان، مصطفى. (2010). اللسانيات التوليدية: الأسس النظرية والمنهجية من النشأة إلى النموذج المعياري (ط. 1). دار توبقال للنشر.
10. ياكوبسون، رومان. (1988). قضايا الشعرية (ترجمة محمد الولي وسبحان أحمد، ط. 1). دار توبقال للنشر.

**Disclaimer/Publisher's Note:** The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of LJCAS and/or the editor(s). LJCAS and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.